

أعضاء البيان

@ 464 @ .

والإقسام بالقرآن على صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صدق القرآن العظيم وأنه منزل من الله جاء موضحاً في آيات من كتاب الله كقوله تعالى : { يس وَالْقُرْآنُ أَنْزَلَهُ الْحَكِيمُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَی صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ } . وقوله تعالى : { حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّكَ لَجَعَلَنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَنَا لَعَلَىٰ دَكِيمٌ } وخير ما يفسر به القرآن القرآن . .

والثاني : أن كون المقسم به المعبر بالنجوم ، هو القرآن العظيم أنسب لقوله بعده : { وَإِنَّهُ لَاقَسَمٌ لِّسَوْءٍ تَعْمَلُونَ عَظِيمٌ } ، لأن هذا التعظيم من الله يدل على أن هذا المقسم به في غاية العظمة .

ولا شك أن القرآن الذي هو كلام الله أنسب لذلك من نجوم السماء ونجم الأرض . والعلم عند الله تعالى . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } ، قال بعض العلماء : الضلال يقع من الجهل بالحق ، والغيب هو العدول عن الحق مع معرفته ، أي ما جهل الحق وما عدل عنه ، بل هو عالم بالحق متبع له . .

وقد قدمنا إطلاقات الضلال في القرآن بشواهدنا العربية في سورة الشعراء في الكلام على قوله تعالى : { قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ } وفي سورة الكهف في الكلام على قوله تعالى { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَسْرَةِ الَّتِي أَهْمَلْنَا }

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كونه صلى الله عليه وسلم على هدى مستقيماً ، جاء موضحاً
 في آيات كثيرة ، من كتاب الله كقوله تعالى : { فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى
 الْحَقِّ الْمُبِينِ } وقوله تعالى { فَلَا يُنْزِلُ عَنْكَ فِي الْآسَةِ مَرَّةً وَادْعُ إِلَى
 رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلى هُدًى مِّنْ سُبُلٍ } وقوله تعالى : { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } . . .

وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة الزخرف في الكلام على قوله تعالى : { فَاسْتَخَرْنَا رَاجِيَ أُولَئِكَ لِيُزِيلَ عَنْكَ أَلْفَ عَشَرَ } .

